خطبة بعنوان: الإقبال على الطاعة

يوم الجمعة: ١٤٤١/١٢/١٧هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... يعطي الله عز وجل ويكرم ويتفضل وينعم على من شاء من العباد للتزود ليوم المعاد، فالله عز وجل يوفق هؤلاء للتزود من الطاعات والإقبال على الأعمال الصالحات، وذلك فضل الله لمن أحبه وهداه، يخرج الناس بعد مواسم الطاعة على رجلين من وفقه مولاه وأدركه رضاه فأقبل على الطاعة وتجنب التفريط والإضاعة، وآخر أدركه الحرمان ولحقه الخذلان فأعرض عن الطاعة وأقبل على العصيان، وكان الناس حينئذ إما مرحوم يهنى وإما محروم يعزى.

أيها المسلمون... من وفق إلى الخير فليحمد الله على ذلك فإن أكثر الخلق يحرمون من تلك المسالك، وليلهج بدعاء أهل الجنة الذين عرفوا الفضل والمنة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣] فيعلم أن ذلك محض إحسان من الله تعالى وامتنان ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور:٢١] .

أيها المسلمون... إن من علامات قبول الطاعة الاستمرار عليها والديمومة على أعمالها، فإن هذا من شعار الموفق ودثار المؤمنين، قال الحسن البصري رحمه الله: **"من علامات قبول الحسنة إتباع الحسنة بعدها"** وقد قيل أن الحسنة تقول أختي أختي، روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سئل أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: ((أدومه وإن قل)) وفي البخاري ومسلم أيضًا أن عائشة رضي الله عنها سئلت أي الأعمال أحب إلى النبي ﷺ؟ فقالت: **"الدائم"** وروى مسلم أيضًا أن النبي ﷺ كان إذا عمل عملًا أثبته والسر هذا

أن العبد إذا أقبل على الطاعة مخلصًا لله متبعًا لسنة رسول الله فإن الله يأجره على ذلك ويثيبه بأن يشرح صدره للإسلام وينور قلبه بالإيمان، فيألف العبادة ويسكن إلى الطاعة حتى يقبل عليها إقبال المستأنس بها الراغب فيها، وذلك من أعظم النعم وأكبر المنن حتى يصل إلى المرتبة الأسنى والوظيفة الكبرى، فيكون من عباد الله المخلصين الذين أخلصهم لطاعته ووفقهم لمرضاته، وإذا بلغ العبد ذلك فلابد له أن يستعين عليه بدعاء الله وسؤاله، فقد روى مسلم أن النبي ﷺ كان يدعو ((اللَّهُمَّ يا مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قلبي علَى طَاعَتِكَ)) وعند أبي داوود والنسائي كان من دعائه بعد السلام من صلاته ((ربي أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.